

تميمة الوحدة اليمنية

الخليج 22/05/2008,

الوحدة اليمنية لحظة تاريخية متميزة في الزمنين السياسي والمجتمعي، لأنها لحظة يختزل فيها الدهر عوامل الثبات والتحول وما يتجاوزهما، فيُصبح المكان اليمني زماناً ينطلق صوب الإبداع المأمول، وعبقورية تستعيد وهج الجلال الحقيقي لماضي اليمنيين المسطور في رقوم الأوابد التليدة، فالحالمين الكبار من الذين أقاموا في أمل الوحدة تنويعاً على كامل المشروع الوطني اليمني إنما كانوا ينتمون إلى زمن التحول بوصفه دهرًا مُتسقاً مع القادم الأجمل، والذين شاركوا في صنع الفعل الوحدوي المؤسسي واختزلوا عوامل السلطتين وتضاريس متاهاتهما إنما قدموا خيراً لليمن الكبير والمتنوع. غير أن دهور الثبات والتحول لا تستقيم خارج نوايس التاريخ والجغرافيا والحقيقة الموضوعية الشاخصة، وتلك معادلة تؤكد مجدداً ضرورة الوحدة بوصفها تنوعاً، والتنوع بوصفه مقدمة حاسمة لوحدة تُحاith الأحلام والآمال الكبيرة، ولا تجافي الإصلاح والصلاح في كل لحظة من أيامنا، ذلك أن شرط الوحدة الأقصى وتميمتها السحرية تكمن في ترجمة ذلك التوق اليمني المستديم لمجتمع أفيّ فاضل.



عمر عبدالعزيز

الوحدة تعني ببساطة شديدة، امتشاق الزمن، وامتلاك الهمة لتحقيق الحياة الكريمة، من خلال اللامركزية والحكم المحلي، والتنمية والتطوير، وإيجاد بيئة عمل وابداع دائمين، والتخلي عن كوابح الماضي التي خرجت عن صلاحية التاريخ والجغرافيا، والسفر إلى أقاليم العطاء الموصول بحرية المبادرة واحترام القانون، والتخلي الإجرائي عن كامل الكوابح والسيئات الموروثة من الماضي القريب.

اليوم وبعد مخاضات التحول وعسر الأيام يمكن القول إن ذات المُقدّمات التي استندت إليها الوحدة مازالت صالحة لتعميرها وتخصيبها، والشاهد أن المشروع الوحدوي اليمني ليس علماً ونشيداً كما يتوهم الفولكلوريون الصغار، بل إنه مشروع لحيوية الانتماء للمستقبل، بل لتلك الضرورة الجبرية التي لا ترحم من لا يحترم قوانين التاريخ، ويتجاوز العثرات، منفتحاً على أنساق الثقافة الوطنية واستتبعاتها الواقعية على الأرض. فالوحدة تكتنز خيراً وبشارات عندما تكون رديفة الشفافية والتشارك، عندما تقرن الهوية بالمواطنة بوصفها قدس أقداس الحاضر والمستقبل، عندما تستبعد كامل البورصات السلالية الاستيهامية، وتعتبر الوطن ساحة كبيرة للمتجاوزين والمتبارزين والفاعلين، يستوي في ذلك الجميع، ويتوحد عند تخوم حقائقها الصارخة الجميع، فيما تتسع العقول والقلوب لما هو ظاهر وأظهر، وما هو خاف وأخفى.

هل وصلت المعادلة الى تخوم الطمأنينة والاسترخاء، أم أننا مازلنا نعيد إنتاج بعض من المتاهات والترسبات والاحتقانات؟ إذا كان الأمر لصالح الاحتقانات والترسبات فلا بأس من توحيد الوحدة، وتأصيل مفاهيمها ومنطلقاتها، وإعادة قراءة ما كان.. استجابة للممكن الأفضل والأجمل. تلك هي المعادلة، وعليها تنبني أوطان الرخاء والأمجاد.